رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة هود | من الأية 04 إلى 44

عبدالرحمن العجلان

اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم حتى اذا جاء امرنا النور قلنا احمل فيها نحمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن - 00:00:00

وما امن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها. ان ربي لغفور رحيم وهي تجريبهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا - 00:00:28

ولا تكن مع الكافرين. قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيظ الماء وقضي الامر واستوت على - 00:00:53

جودي واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين تقدم لنا الايام الماضية مبدأ قصة نوح عليه الصلاة والسلام مع قومه ودعوته اياهم الى الله جل وعلا وعدم استجابتهم له مع طول مكثه - 00:01:22

بين اظهرهم وقد مكث يدعوهم الى الله جل وعلا الف سنة الا خمسين عاما وهو يدعوهم الى الله ولم يستجب معه الا القليل لم يستجب له الا القليل وما حمل معه في السفينة كما قيل الا ثمانين - 00:02:00

او اثنين وسبعين او عشرة اشخاص او سبعة ثم ان الله جل وعلا امره لصنع السفينة وما كان يعرف كيف يصنعها ارشده الله جل وعلا الى صنعها فصنعها يقول جل وعلا ويصنع الفلك وكل ما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه - 00:02:31

قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قال جل وعلا حتى اذا جاء امرنا وفارت تنور قلنا احمل فيها من كل زوجين - 00:03:02

اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن وما امن معه الا قليل حتى اذا جاء امرنا حتى هذه هي الابتدائية دخلت على الجملة الشرطية وهي قوله اذا جاء امرنا - 00:03:35

وهي غاية لقوله جل وعلا واصنع الفلك باعيننا ووحينا اصنع الفلك السفينة باعيننا بمرأى من الله جل وعلا ووحي منه حتى اذا جاء امرنا النور قل نحمل فيها يصنعها حتى اذا جاء امر الله - 00:04:00

حتى اذا جاء امرنا باهلاك القوم يستمر في الصنع حتى يأتي امر الله جل وعلا باهلاك القوم السفينة هو ومن معه كما امر الله جل وعلا وصار التنور وصار التنور - 00:04:30

العلماء رحمهم الله في هذه الجملة عدة تفاسير وفار التنور قول الجمهور المراد بالتنور وجه الارض عموما وصار بمعنى خرج الماء منه حتى انه كان يخرج الماء من التنور الذي هو مكان ايقاد النار - 00:05:02

وامر الله جل وعلا لا يرده شيء مكان ايقاد النار التي المكان الذي توقد فيه النار بدأ الماء ينبع منه ومن كل وجه الارض وفار التنور قيل المراد بالتنور كما روي عن علي رضي الله عنه - 00:05:40

الفجر يقال تنور الفجر اذا طلع يعني انه موعد اهلاك القوم طلوع الفجر وقيل المراد بالتنور مرتفعات الارض وقيل المراد بالتنور عين في جزيرة العرب وقيل المراد بقوله جل وعلا وفارت تنور - 00:06:09

اي حل العذاب بالقوم نزول العذاب بالقول التنور بمعنى نزل العذاب بالقوم وهذا كناية كما يقال في الحرب حمي الوطيس يعني اشتد

الحرب وفار التنور نزل العذاب على القوم فلا مرد له - 00:06:49
حتى اذا جاء امرنا وفارت التنور قل نحمل فيها اي في الفلك السفينة احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن هؤلاء هم المحمولون في السفينة - 00:07:21
احمل فيها من كل زوجين اثنين من كل التنوين عوظ عن مضاف اليه مفهوم من السياق قل نحمل فيها من كل شيء كل شيء وحذف المضاف اليه وعوض عنه التنوين - 00:07:48
من كل زوجين اثنين والزوجان هما الاثنان اللذان لا غنى لاحدهما عن الاخر والمراد والله اعلم الذكر والانثى قالوا زوجين ويقال للواحد زوج فيقال علي وفاطمة زوجان وعلي زوج فاطمة - 00:08:14
وفاطمة زوج علي فكلمة زوج يطلق على الذكر والانثى من كل زوجين اثنين الذكر والانثى وهذه رحمة من الله جل وعلا بعباده لبقاء النوع من الحيوانات كلها فحمل الذكر والانثى من كل نوع من انواع الحيوان والدواب والطيور - 00:08:53
من كل زوجين اثنين كما ان كلمة زوج تطلق على الصنف والنوع كما في قوله جل وعلا وانبتت من كل زوج من كل صنف او نوع من انواع النبات من كل زوجين اثنين واهلك - 00:09:34
والمراد اهلك اهل بيتك واهلك اهل بيتك اولاده سوى واحد منهم وزوجات الاولاد الاولاد اربعة واحد هالك وثلاثة ناجون معه وزوجات الاولاد الاربعة وقيل زوجته معهم وقيل هي من الهالكين - 00:10:06
واهلك يعني اهل بيتك احملهم في الفلك الا من سبق عليه القول الا من سبق عليه القول استثناء من الاهل استثناء من الاهل احمل اهلك الا من سبق عليه القول - 00:10:37
في الاظلال في انه ظال هالك مع الهالكين لانه لم ينجو اهل البيت كلهم وانما نجا بعضهم وحكم الله جل وعلا بالهلاك على البعض فهم المستثنون في قوله الا من سبق عليه القول - 00:11:09
وهم ابنه وزوجته على ما قال بعض المفسرين وقيل ان الاستثناء في قوله الا من سبق عليه القول يعني من كل زوجين اثنين يعني من جميع الناس الا من سبق القول من الله جل وعلا بانه هالك من الكافرين. من عموم الناس فلا يحملون - 00:11:36
الا من سبق عليه القول ومن امن واحمل في السفينة من امن المحمولون في السفينة من كل زوجين اثنين واهل بيته الا من استثني منهم ومن امن امن بنوح عليه السلام - 00:12:06
قال الله جل وعلا وما امن معه الا قليل افراد قلة مع طول بين اظهرهم عليه الصلاة والسلام وما امن معه الا قليل وقال اركبوا فيها قال للجميع بين المراد من يعقل - 00:12:33
وقيل المراد الكل لان الله جل وعلا قادر على ان يجعل من لا يعقل يدرك هذا الامر من نوح عليه السلام وقال نوح وقال اركبوا فيها اي في السفينة الفلك - 00:13:03
وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها اركبوا فيها اي في السفينة حالة كونكم مسمين الله جل وعلا ذاكرين اسم الله وقال ركبوا فيها بسم الله قد شرع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:13:25
التسمية عند الركوب كما شرعت عند الاكل والشرب بسم الله مجريها يعني سيرها في البحر اسير بسم الله جل وعلا والتسمية عند الركوب سبب من اسباب النجاة باذن الله بسم الله مجريها يعني مسيرها - 00:13:53
تمرساها مكان رسوها ووقوفها. يعني هي تجري بامر الله وتقف بامره جل وعلا وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم تجريها فيها الامالة بين الياء والكسرة - 00:14:35
ان ربي لغفور رحيم بمناسبة هذه الاية بصفة المغفرة والرحمة لله جل وعلا انه يرحم المؤمنين عند ذكر العذاب عند ذكر عذاب الظالمين واهلاكهم فهو جل وعلا يرحم المؤمنين وينجيهم - 00:15:04
ان ربي لغفور رحيم غفور ورحيم. صفتان لله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته ونقول كما قال السلف رحمة الله عليهم المعنى معلوم والكيف مجهول ولا نشبه ربنا بخلقه - 00:15:33

تعالى وتقدس ولا نعطله من صفاته خشية التشبيه وانما نقول اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل ولا يجوز ان نقول في صفات ربنا كصفات الخلق لان الرحمة رقة في القلب ونحو ذلك - 00:16:02

الرحمة لله جل وعلا هو رحيم بعباده يرحم من شاء على ما يليق بجلاله وعظمته والواجب اثبات ما اثبته الله جل وعلا لنفسه في كتابه العزيز او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:16:27

والاثبات فما هو معلوم توقيفي اي لا نثبت لربنا من الصفات الا ما ثبت في الكتاب والسنة ولا نثبت لربنا صفة لم تثبت في الكتاب او السنة والنفي اجمالا النفي اجمالا - 00:16:54

ننفي عن ربنا جل وعلا جميع صفات العيب والذم والنقص فهو منزه جل وعلا عن جميع صفات النقص والعيب والذم والاثبات حسب ما ورد في الكتاب والسنة ولا نحكم عقولنا - 00:17:23

في اثبات الصفات لله جل وعلا على ما نعرفه في البشر من صفات الكمال في البشر وانما صفات الله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته. ولا نقول كل صفة كمال في البشر نثبتها لربنا - 00:17:51

لا وانما الاثبات توقيفي يعني نتوقف على ما ورد في الكتاب والسنة ونضرب لذلك مثلا من صفات البشر مثلا البشر الذي يولد له وينجب في صفته كمال والله جل وعلا منزه عن الولد - 00:18:11

جل وعلا كما وصف نفسه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يقول الله جل وعلا وهي تجري بهم في موج كالجبال. هي اي السفينة الفلك تجري بهم بامر الله جل وعلا - 00:18:40

في موج كالجبال الامواج ما ارتفع من الماء بسبب قوة الريح ارتفع من الماء بسبب قوة الريح والعواصف وشبه الله جل وعلا هذه الامواج لانها كالجبال من قوة ارتفاعها وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه - 00:19:03

ناداه لعله يؤمن بالله فيركب مع ابيه ونادى نوح ابنه وكان في معزل في معزل يعني اعتزل نوحا اعتزل اباه ومن امن به فكان مع الكافرين او في معزل يعني في مكان لم يغرق فيه بعد - 00:19:39

في معزل عن الغرق حتى الان لم يغرق وممكن ان يؤمن ويركب وكان في معزل يا بني اركب معنا يناديه متحببا اليه بلفظة يا بني اركب معنا اركب في السفينة - 00:20:17

امن بالله واركب لتنجو من عذاب الله يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين لا تكن مع الكافرين الهالكين لماذا اجاب الابن قال مآوي الى جبل يعصمني من الماء - 00:20:48

لا تهتمني انا سانجو لانه يقول انا سانجو اصعد الى اعلى جبل واسلم ولن اغرق قال سآوي الى جبل يعصمني ينجيني وينقذني من الماء لماذا اجاب الاب نوح عليه السلام - 00:21:18

قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم يا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم لا احد لا شيء ينجي من عذاب الله. لا جبل ولا غيره - 00:21:48

لا عاصم وقيل المراد لا احد معصوم من النجاة لا عاصم لا معصوم من النجاة يا معصوم من الهلاك الا من رحم الله قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم - 00:22:08

الا من رحم الله جل وعلا فلا شيء ينجي من عذاب الله يا جبل ولا غيره وذلك ان المياه ارتفعت فوق قمم الجبال اذرع كثيرة وحال بينهما الموج حالة بين - 00:22:38

نوح وابنه غرق الابن اوحال بينهما الموج حال بين ابن نوح والجبل الذي يريد ان يصعد عليه حال بينهما الموج فصل بينهما فكان من المغرقين يعني من الهالكين من الغارقين مع الكافرين - 00:23:03

وفي هذه عبرة عظيمة نوح عليه السلام رسول الله واول رسل الله الى اهل الارض ومن اولي العزم ما استطاع ان يهدي ابنه من الغواية والظلالة وذلك ان الهداية بيد الله جل وعلا - 00:23:37

الهداية التي هي التوفيق والالهام بيد الله جل وعلا وحده ونوح عليه السلام وغيره من الخلق من الرسل والانبياء والعلماء والدعاة

الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة لا يستطيع ان يقذف الايمان - 00:24:10
في القلوب وانما الذي يلقي الايمان في القلوب هو الله جل وعلا وحده وقد قال الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم لما حرص على هداية عمه ابي طالب - 00:24:34
ودعاه الى الله وهو في حالة الاحتضار لعله يؤمن وابى ان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ومات على الكفر قال الله جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء - 00:24:56
وانما على العبد ان يسأل الله جل وعلا الهداية له ولذريته ولمن احب يتضرع الى الله جل وعلا طالبا الهداية من الله ممن يملكها والرسل والانبياء والصالحون والدعاة الى الله - 00:25:23
بيدهم هداية الدلالة والارشاد مرشدون ويدلون لكن لا يستطيعوا ان يقذفوا الايمان في القلوب وهداية الدلالة والارشاد في قوله جل وعلا وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهداية التوفيق والالهام في قوله جل وعلا انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من - 00:25:47
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي امر الله جل وعلا الارض بان تبلع ما ظهر على سطحها من الماء وامر الله جل وعلا السماء بان توقف - 00:26:25
نزول الماء وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيظ الماء بمعنى غاب وذهب يعني ذهب الماء في جوف الارض باذنه بامر الله جل وعلا وغيض الماء وقضي الامر - 00:27:00
الله جل وعلا الامر واحكمه باغراق الظالمين واستوت على الجود. السفينة حين بقي فيها نوح عليه السلام من معه مائة وخمسون يوما وقيل اقل وقيل اكثر والله اعلم واستوت على الجودي - 00:27:31
الجودي جبل يسمى بهذا الاسم في جهة الموصل العراقي الى هذا هو الجبل الذي استقرت عليه ورست عليه جودي الجبل اي جبل لان انه ورد في اللغة ان كل جبل يقال له جودي - 00:27:57
واستوت اي السفينة الفلك على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين قيل قيل القائل نوح عليه السلام قال ابعد الله بعدا للقوم الظالمين اي ابعد الله جل وعلا الظالمين وقيل القائل الله جل وعلا خبر الله جل وعلا بانه ابعد القوم الظالمين - 00:28:23
وفي قوله جل وعلا الظالمين بالجملة على سبب الهلاك وان سبب الهلاك هو الظلم لانهم اهلكوا واغرقوا بسبب ظلمهم والله جل وعلا يبتلي عباده ثم يظهر نصر اولياءه ويحذر اعداءه ويهلكهم - 00:28:57
فيكون لاعداء الله خزي الدنيا وعذاب الاخرة والعياذ بالله وينصر الله جل وعلا من امن كما قال الله جل وعلا انا لننصر الرسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد - 00:29:35
في الدار الاخرة كما انها اقتضت حكمة الله جل وعلا ان يخزي اعداءه ان يصيبهم بخزي الدنيا وانا لو ما نالوا من الجاه والسمعة في اول الامر فلابد ان تكون الدائرة عليهم ليصابوا بخزي الدنيا مع ما اعد الله لهم من العذاب الدائم - 00:30:04
الله جل وعلا يسوق قصص الانبياء للعظة والعبرة فمن وفقه الله جل وعلا اتعظ واعتبر واتقى الله جل وعلا وعمل بطاعته ومن كان قلبه معرض عن طاعة الله فانه يسمع القصص والمواعظ ولا يتأثر بذلك ولا يستفيد - 00:30:32
ومن هذا نأخذ انه يجب على العبد ان يتضرع الى الله جل وعلا وان يسأله التوفيق والهداية ولا يتكل على قريب مهما كان رحيما به رؤوفا وقد ضرب الله الامثال عظة وعبرة لعباده - 00:31:05
كما قال الله جل وعلا ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغني عنهما من الله شيئا. وقيل ادخل النار مع الداخلين - 00:31:33
مع كونهما زوجتين رسولين من رسل الله جل وعلا لم ينفعاها لم ينفعهما بشيء وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون اذ قالت ربي ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله. ونجني من القوم الظالمين - 00:31:54
وامرأة فرعون لما وفقها الله للهداية والاستقامة على الحق والايمان بموسى عليه الصلاة والسلام لم يظهرها كونها زوجة اشقى خلق

الله جل وعلا فرعون التوفيق بيد الله والهداية بيده وهو الذي جل وعلا - 00:32:19
يعطي الايمان من احب ويحرم الايمان من ابغضه عدلا منه ولحكمة عظيمة والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:49